المحاضرة التاسعة :المقـــــــالـــة

1) تمهـــــيد:

يُعَدّ فنّ المقال أحد أهم الفنون النثرية في الأدب العربي الحديث، إذ يُعبّر فيه الكاتب عن فكرة أو قضية أو موقف بأسلوب واضح ومركز، مستهدفًا التأثير في القارئ وإقناعه أو إمتاعه. وقد ارتبط ظهور المقال بتطور الصحافة وازدياد الحاجة إلى التعبير السريع عن القضايا الفكرية والاجتماعية والعلمية التي تهمّ المجتمع

ويمتاز المقال بمرونته وقدرته على مواكبة العصر، فهو فن يجمع بين عمق الفكرة وجمال الأسلوب، ويعكس ثقافة الكاتب ووعيه ورؤيته للحياة. كما يُعدّ المقال وسيلة فعّالة لنشر المعرفة، وبناء الوعي، وتبادل الآراء، مما جعله من أكثر الأجناس الأدبية انتشارًا وتأثيرًا في حياة الناس.

2)مفهوم المقال :

المقال في اللغة مشتقّ من الفعل *قال*، ويُقصد به القول أو الكلام الذي يُقال، ويُطلق على ما يُعبَّر به عن الرأي أو الفكرة،أمّا اصطلاحا ،فهو فنّ نثري يُعبّر فيه الكاتب عن فكرة أو قضية محدّدة، بأسلوب واضح ومترابط، في نصّ قصير أو متوسط الطول، يهدف إلى الإقناع أو التفسير أو التأثير في القارئ.

3)جذور المقال في الأدب العربي :

لم يكن فنّ المقال معروفًا في الأدب العربي القديم بوصفه جنسًا مستقلًا، غير أن جذوره كانت واضحة في عدد من الفنون النثرية. فقد أسهمت **الخطابة** في ترسيخ أسلوب عرض الفكرة والإقناع، بينما مثّلت **الرسائل الأدبية** نموذجًا مبكرًا للنصوص التي تعالج موضوعًا واحدًا بأسلوب موجز ومنظّم. كما ظهرت ملامح المقال في **كتابات الجاحظ** الفكرية التي تناولت قضايا اجتماعية وأدبية بأسلوب تحليلي، وفي **المناظرات والوصايا** التي قامت على الحجاج والتركيز والإيجاز. وقد مهّدت هذه الفنون مجتمعة لظهور فنّ المقال في الأدب العربي الحديث.

4)نشأة فن المقال في العصر الحديث :

يمثل ظهور فنّ المقال في العصر الحديث امتدادًا طبيعيًا للتغيرات الفكرية والثقافية والاجتماعية التي شهدها العالم العربي، والتي أسفرت عن الحاجة إلى أسلوب نثري قادر على التعبير عن قضايا العصر ومخاطبة جمهور واسع بلغة واضحة ومقنعة.و من أهم أسباب ظهور المقال ما يلي:

أ–تطور الصحافة العربية :أدت نشأة الصحف والمجلات وانتشارها إلى إتاحة منصات منتظمة لنشر الأفكار والآراء، مما استدعى تطوير نصوص قصيرة ومرتّبة، قادرة على توصيل الرسالة بسرعة وفعالية، فكان المقال الوسيلة الأنسب لذلك.

ب–حركة النهضة والإصلاح الفكري: سعى مفكرو النهضة إلى معالجة قضايا التخلف والجمود الاجتماعي والديني والسياسي، وكان المقال وسيلة ملائمة للإقناع والتوجيه ونشر الوعي الإصلاحي بين المتلقين.

ج–الاتصال بالثقافة الغربية: أدى الاحتكاك بالآداب الغربية والترجمات الأدبية والصحفية إلى التعرف على أساليب المقال الحديث، ما شجّع الكتّاب العرب على محاكاة هذا النمط وتطويره بما يتوافق مع خصوصية المجتمع العربي.

د–انتشار التعليم وازدياد القرّاء :ساهم توسع التعليم وظهور جمهور قرّاء واسع في الحاجة إلى أسلوب نثري بسيط وسهل الفهم، بعيد عن التعقيد اللغوي والنحوي.

هـ–تنوع القضايا المجتمعية الحديثة :فرضت التحولات السياسية والاجتماعية والفكرية قضايا جديدة تستلزم عرضًا سريعًا وفعالًا للأفكار، وهو ما توفّره طبيعة المقال.

5)مراحل تطور فن المقـــــال :

أولًا: المرحلة التأسيسية (أواخر القرن التاسع عشر – أوائل القرن العشرين):و تميزت المرحلة بما يلي :

– ظهور الصحافة العربية الحديثة وانتشار الجرائد والمجلات.

– مقالات قصيرة، مباشرة، تحمل طابعًا إرشاديًا وتثقيفيًا.

– التركيز على الإصلاح الاجتماعي والدعوة إلى التجديد الفكري.

–أمّا من حيث اللغة و الأسلوب فقد كانت في بدايتها شبيهة بأساليب عصر الضعف ،من حيث المبالغة في الصور البيانية و التكلف ثم تخلصت شيئا فشيئا منها .

أهم رواد المرحلة:

–رفاعة الطهطاوي(1801–1873) :من أوائل من كتب المقال الصحفي والنقد الاجتماعي، ركّز على التعليم والإصلاح.

–جمال الدين الأفغاني(1883–1897) :تناول المقال الفكري والسياسي، داعيًا إلى التجديد والإصلاح .

ثانيًا: مرحلة النضج (الربع الأول من القرن العشرين):و .تميزت المرحلة بما يلي:

–الاهتمام بالأسلوب الأدبي والبلاغة، وإبراز شخصية الكاتب.

–تنوع الموضوعات بين الأدب والفكر والسياسة والاجتماع.

–اعتماد أسلوب التحليل والنقد بشكل أعمق.

– التخلص من السجع و التكلف .

أهم رواد المرحلة:

و من أهم رواد المرحلة إبراهيم المويلحي ،و محمد عبده ،و عبد الرحمن الكواكبي ،و مصطفى لطفي المنفلوطي .

ثالثًا: مرحلة التوسع والحداثة (منتصف القرن العشرين وما بعده): و تبدأ هذه المرحلة من الحرب العالمية الثانية ،و فيها تخلصت المقالة كليا من ربقة أساليب الضعف القديمة ،و أصبحت فنا قائما بذاته ،حتى أصبح روادها يجمعون حصيلة مقالاتهم في كتب و مجموعات ،و من أهمها مجموعة وحي القلم لمصطفى صادق الرافعي ،و حديث الأربعاء لطه حسين ،و ساعات بين الكتب لعباس محمود العقاد و غيرها ،و من أهم خصائص المرحلة :

-توسع موضوعات المقال لتشمل النقد الأدبي والفلسفي والاجتماعي والسياسي.

-ظهور أساليب تحليلية أعمق، وحوار فكري، وتقنيات كتابة حديثة.

-انتشار المقال عبر الصحافة المطبوعة والإلكترونية للوصول إلى جمهور واسع.

أهم رواد المرحلة:

-أحمد حسن الزيات(1885_1965) :اهتم بالقضايا الفكرية والسياسية، وبرز في النقد والتحليل.

-طه حسين(1889_1973) تناولت مقالاته الفكرية والثقافية موضوعات الإصلاح والتعليم والتراث.

- عباس محمود العقاد(1889-1964) :جمع بين العمق الفكري والبلاغة الأدبية، وكتب في الأدب والدين والسياسة.

-محمد البشير الإبراهيمي (1897-1965):كتب مقالات وفصولًا تهدف إلى تثقيف المجتمع وبناء الوعي الوطني والديني،و يعد أحد الرواد في استخدام المقال كوسيلة للنقد الاجتماعي والسياسي والدعوة إلى الإصلاح في الجزائر.

6)أنواع المقال :ينقسم المقال تبعا للموضوعات التي يعالجها إلى أنواع عديدة أهمها :

أ-المقال العلمي :المقال العلمي هو نصّ نثري يختص بعرض الأفكار العلمية والفكرية بطريقة منظمة وواضحة. يهدف هذا النوع من المقال إلى نشر المعرفة وتبسيط المعلومات للقارئ،

معتمدًا على التحليل المنطقي والاستدلال بالأدلة والبراهين. ويتميز بالموضوعية والبعد عن العاطفة، ويُستخدم في المدارس والمجلات العلمية والصحف المتخصصة،و من كتاب هذا النوع أحمد زكي الذي ترأس مجلة "العربي " الكويتية لسنوات ،و كان ينشر مقالاته العلمية فيها بانتظام.

ب-المقال السياسي : و يُعنى بالقضايا السياسية والأحداث الوطنية أو الدولية، ويهدف إلى توعية المجتمع والتأثير في الرأي العام .يستخدم الكاتب فيه أسلوبًا حجاجيًا ومباشرًا، مستندًا إلى الأمثلة والبيانات لإقناع القارئ بوجهة نظره، وقد اشتهر هذا النوع في الصحف والمجلات منذ بداية النهضة العربية،و ممن كتب فيه عبد الرحمن الكواكبي .

ج-المقال النقدي : يركّز على تحليل الأعمال الأدبية والفنية أو الظواهر الثقافية والاجتماعية، بهدف تقديم تقييم موضوعي ونقد بنّاء. يعتمد الكاتب في هذا النوع على المقارنة والأدلة والأمثلة لتوضيح أفكاره، ويجمع بين التحليل والفهم العميق للموضوع، ما يجعله وسيلة مهمة لنقد الأدب والفكر.و من أهم كتّابه ميخائيل نعيمة و العقاد و طه حسين .

د-المقال الأدبي والثقافي :المقال الأدبي والثقافي هو نص يهدف إلى الإمتاع والتثقيف ونشر الوعي الثقافي، ويتناول موضوعات أدبية أو فنية أو قيمًا إنسانية واجتماعية. يتميز هذا النوع بالأسلوب الجمالي، واستخدام الصور البلاغية واللغة الرشيقة، ويعكس شخصية الكاتب ووعيه الثقافي، كما يشد القارئ بأسلوبه المؤثر والممتع.

7)خصائص فن المقال :

يتميز فن المقال بعدة خصائص تجعل منه أحد أبرز الأجناس الأدبية في النثر الحديث، فهو يقوم على وضوح الفكرة وتركيزها على موضوع واحد محدد، مع الحرص على بساطة الأسلوب وسهولة التعبير لتسهيل وصول الرسالة إلى القارئ من جميع الفئات. ويشترط في المقال أيًا كان نوعه أن يقوم على منهجية معينة تتمثل في وجوب احتوائه على مقدمة

تمهيدية تضع القارئ في سياق الموضوع، وعرض متسلسل للأفكار مبني على الترتيب المنطقي والتحليل، وخاتمة تلخص الرسالة أو تصل بالقارئ إلى نتيجة محددة .

كما يتميز المقال بالقدرة على التأثير والإقناع من خلال الحجج والأمثلة الواقعية، ويعكس أيضًا شخصية الكاتب وثقافته ووعيه الفكري، إضافة إلى ذلك، يتمتع المقال بالمرونة في الموضوعات والأساليب، فقد يتناول قضايا أدبية أو فكرية أو علمية أو سياسية أو اجتماعية، مع المحافظة على جاذبية اللغة وجمال أسلوبها، مما يجعل المقال وسيلة فعالة لنشر المعرفة والثقافة والتأثير في القارئ.

8)نصوص و تطبيقات :

يقول د.باسل الزير في مقال بعنوان :الذكاء الاصطناعي و الرقبة نشر في العدد 802من مجلة العربي الكويتية :

«الخطر ليس أن الآلة ستفكر، بل أن الإنسان سيتوقف عن التفكير». كارل يونغ ما معنى أن تكون النذير العريان، الذي يصرخ صرخة استجداء، في موجة لا يمكن الهروب منها ولا الانفكاك عنها؟!! ما معنى أن تُصبح إنسانًا في عهد يستطيع فيه الكود والهاتف المحمول، من إعادة صياغة ذاتك وأفكارك ومشاعرك؟ في زمنٍ لم يعد فيه السجن قضبانًا من حديد، بل شاشاتٍ من ضوء، أصبح الإنسان سجينًا طوعًا في فقاعةٍ من التشتت. تُغسَل أدمغتنا اليوم لا بالتهديد ولا بالتعذيب، بل بفيضٍ من المعلومات، بالمنشورات التي تُضحك، وبالإشعارات التي تُنَبّه، وبالبرامج التي تُطمئن وتسكرك لساعات... إنه الدوبامين يا سادة!! تغسل أدمغتنا صباح مساء.

غسيل الدماغ الآن لا يحتاج إلى غرف مظلمة ولا أجهزة تعذيب ولا ورق تهديد! يكفي هاتفٌ واحد، وترند يشكل الرأي العام، وشبكة لا تنام، وبشر لا تفكر إلا في الدوبامين

والمتعةوالاستمتاع.

الإنسان – الآن – لم يعد يُقهر بالقوة، بل يُستدرج بالإلهاء، فقد تصدر التافهون المشهد والرأي العام والذوق وهم الآن صناع الثقافة كما قال عنه الفيلسوف «آلان دونو» في «نظام التفاهة».

الأسئلة:

-ما نوع هذا المقال؟ علّل إجابتك .

-ما الفكرة الرئيسية التي يحاول الكاتب إيصالها للقارئ؟

-كيف يوضح الكاتب تأثير التكنولوجيا ووسائل الإعلام على التفكير البشري؟

-ما دور الاقتباسات من كارل يونغ وآلان دونو في النص؟ وما فائدتها في تعزيز الفكرة؟

-ما الأسلوب اللغوي الذي استخدمه الكاتب لإيصال فكرته؟ وهل استخدم صورًا بلاغية؟ أعطِ مثالًا.

مراجع المحاضرة :

-محمد يوسف نجم، فن المقالة ،دار الثقافة ،ط4،بيروت،1966.

-عبد الرؤوف زهدي، سامي يوسف أبو زيد ،فن المقالة ، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع،الكويت 2009.

-عبد اللطيف محمد السيد الحديدي، :فنّ المقال في ضوء النقد الأدبي، دار إسلامية للطباعة والنشر،مصر 1996.

-مجلة العربي ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب – دولة الكويت ع 802،سبتمبمبر 2025.